مؤتمر الرياض : السيطرة على المقاومة بشكل جماعي

مقدمات ونتائج القمة السداسية:

مؤتمر الرياض: ماهو الثمن؟

في الوقت الذي كانت فيه قوات الغزو السوري ، تزرع بقذائفها الخراب والدمار في الجبل، وتتقدم على محاور بحمدون وبعلشميه، وتقتحم بعض مواقع القوات المشتركة في الجنوب ، عبر جزين وروم وغيرها ، وفي الوقت الذي كان فيه الاسد يرفض دعوة السادات لعقد المؤتمر السداسي ، ويستخف بمؤتمر القاهرة الموسع ، ويرفض حضوره شخصيا ، ويقرر ارسال خدام للمشاركة في اعماله ، في الوقت نفسه اسرع الاسد الى تلبية دعوة السعودية والكويت لحضور مؤتمر القمة السداسي في الرياض، وأصدر التعليمات الى قواته الغازية، بايقاف اطلاق النار. فكيف نفسر سرعة تحرك السعودية والكويت ، وسرعة تلبية الاسد لدعوتهما ، وكيف نفهم مقررات الرياض ونتائجه الحقيقية ؟

مع اجتياح قوات الغزو السوري لمنطقة المتن ، ومحاولات اجتياح مناطق اخرى في الجبل ، ومع الاستيلاء على ثكنة زحلة التابعة لقوات الفاشيين ، ومحاولات اعطاء قوات «الطلائع» حجما اكبر من حجمها ، برزت اهداف السوريين في الهيمنة على الوضع في لبنان وفي العمل على حصر الاستفادة من غزوهم العسكري بمخططات النظام السوري ، التي ظهرت بعض ملامحها من خلال اعلان مشروع الكونفدرالية ، والالحاح بتغيير قيادة منظمة التحرير ، مما يظهر شأنه ان يؤدي الى نتائج قد تعرقل مخططات هذه الدوائر .

■■ لماذا تجاوب الاسد ؟

فالصمود الرائع الذي سطره مقاتلو الجبل بدمائهم السخية، والذي سخرته قيادة منظمة التحرير لافهام حكام دمشق بضرورة التفاهم معها ، هذا الصمود من شأنه ، اذا ما استمرت الهجمة السورية ، ان يطرح على قيادات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية مهمات اكثر جدية ، وان يعكس نفسه على الوضع الداخلي للنظام السوري بشكل سلبي يزيد في عزلة النظام وعدم استقراره .

ومن جهة ثانية بات تحرك الانظمة العربية الوطنية ، وبعض المؤسسات الجماهيرية، كاتحادات العمال العرب والمحامين والصحفيين والمهندسين والطلاب .... يشكل تهديدا ايضا لمجمل مسار المؤامرة ، خاصة بعد التصريحات والتعليقات التي بدأت تظهر في صحف الاتحاد السوفييتي ، والتي عكست موقفا سوفييتيا اكثر ادانة ، من قبل ، للتدخل السوري في لبنان .

ان جملة هذه العوامل دفعت بزعيمة الرجعية العربية السعودية الى التحرك باتجاه ايجاد حل لاحتمالات تعرض المؤامرة الى ما قد يعرقل مسيرها . ولم تكن الدعوة السعودية ـ الكويتية لتلقى تجاوب الاسد السريع لولا الدعم المادي والمعنوي الذي يلقاه حكام دمشق من السعودية والكويت .

اذ لم يعد سرا ان السعودية هي التي تغطي جزءا كبيرا من العجز في ميزان المدفوعات السورية، وجزءا من نفقات وتكاليف احتلال الجيش السوري للاراضي اللبنانية، فباع حكام السعودية في تحريك السياسة السورية طويل ، وهي التي تقف ، الى حد كبير ، وراء تلبية الاسد ، السريعة ، لدعوة حضور مؤتمر الرياض .

■■ دور خطير

اما الان وبعد ان انعقد المؤتمر ، وهللت له مختلف الدوائر الرجعية والامبريالية ، وخرج بقراراته التي اصبحت معلومة ، وبعد ان تلته خطوات قامت بها اطراف مختلفة في زيارات لهذه العاصمة العربية او تلك ، وبعد ان بدأ سركيس اتصالاته مع هذه الجبهة وذاك المحور ، وبعد ان تتالت تصريحات اقطاب عربية ومحلية ، عن « اهمية هذا المؤتمر ودوره وضرورة التقيد بما اقترحه واوصى به » ، وغير ذلك من المؤشرات التي تجعلنا نعتقد انه ربما قدر لهذا المؤتمر ان يلعب دورا خطيرا ، ليس بالنسبة لقضية شعبنا اللبناني والفلسطيني فحسب ، بل وايضا ، بالنسبة لمجمل حركة التحرر العربي ، ذلك انه يشكل محاولة جادة من اجل التخفيف من حدة التناقضات الثانوية، التي كادت تعصف «بالتضامن العربي» المتمثل بمؤتمرات القمة العربية الخاضعة لهيمنة اعتى الانظمة العربية الرجعية، كالسعودية وغيرها .

وجدير بالذكر ان مؤتمر القمة السداسي يعتبر المقدمة التي حددت برنامج مؤتمر القاهرة الموسع وحصرته بنقطتين اساسيتين ، واشار الاسد اليهما حين قال : « **ان المؤتمر كما يتضح من جدول اعماله سيناقش موضوعين : الوضع في لبنان والتضامن العربي . واتصور اننا لن نأخذ وقتا طويلا في مناقشة الوضع في لبنان باعتبار ان تصورا للحل قد وضع في الامس** ، ثم يتم الانتقال الى البند الاخر في جدول الاعمال اي التضامن العربي » . فما هي قيمة هذا المؤتمر ؟ وما هي اهميته ، ومدى تأثيره على الوضع اللبناني والفلسطيني والعربي؟

■■ حول الوضع اللبناني

● عندما كان المؤتمرون في الرياض يتناولون الوضع في لبنان ، كانوا يعالجون الموضوع وكأن الصراع الدائر هو صراع لبناني فلسطيني، وصراع سوري فلسطيني، متناسين ان وجود الطرف السوري والفلسطيني في الصراع لا يلغي كون الصراع الدائر في لبنان هو حرب اهلية، انقسم فيها اللبنانيون الى معسكرين : الاول تقدمي ، وطني مؤيد للمقاومة الفلسطينية ، والثاني رجعي، تابع للامبريالية .

ان المؤتمرين في الرياض اذ غيبوا هذه المسألة، فانهم ، انما عمدوا بذلك الى طمس الجذور الاقتصادية والاجتماعية اللبنانية التي فجرت الحرب وأدت اليها مع العامل الوطني المتمثل بضرورة دعم المقاومة الفلسطينية وحمايتها من حراب النظام الرجعي . وبالتالي فالمؤتمرون في الرياض ، لم يجدوا ضرورة للاشارة الى اجراء اي اصلاح في النظام اللبناني ، من شأنه ان يخفف عن كاهل الجماهير ما تعانيه من مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية وغيرها .

ان تناول مؤتمر الرياض للوضع في لبنان على مثل هذه الشاكلة، لهو اقرار وموافقة ، من مختلف الاطراف المشاركة في المؤتمر على صحة «التضليل الفاشي» ونفيهما لطبيعة الحرب الاهلية، واعتبارها ان الحرب هي «لبنانية فلسطينية» ، فجرتها وسببتها «التجاوزات الفلسطينية» ، فيما الحقيقة والواقع ، هما عكس ذلك تماما .

ان القرارات التي صدرت عن مؤتمر الرياض قد نصت على ضرورة تقيد منظمة التحرير الفلسطينية «بعدم التدخل في شؤون لبنان» ، وهذا يعني ضرورة فصل المقاومة الفلسطينية عن الحركة الوطنية اللبنانية ، وفك التلاحم المصيري فيما بينهما ، مع ما يلحقه ذلك من اثر سلبي على مستقبل نضال الجماهير اللبنانية والفلسطينية معا .

● لم تشر مقررات مؤتمر الرياض الى الاحتلال السوري للاراضي اللبنانية، وما تقوم به القوات المحتلة من مصادرة للحريات ، وتصفية للوطنيين، تتعدى الاعتقال والابعاد الى تنفيذ احكام الاعدام. ان تجاهل المؤتمر للاحتلال السوري والتأكيد على دور سوريا الاساسي في نشاط قوات الامن العربية، الرامية الى العمل، تحت ستار «احلال الامن» ، الى اخضاع الحركة الوطنية اللبنانية . ان كل ذلك من شأنه ان يبشرنا بان النظام الذي يعده اقطاب المؤتمر السداسي للبنان ، سيكون نظاما فاشيا تابعا للرجعية العربية وللامبريالية .

■■ حول القضية الفلسطينية

● لا يحتاج المرء الى كبير عناء ليجد في مقررات القمة السداسية، نسخة، قريبة جدا، عن المقررات التي كانت تأتي بها مختلف الوساطات ، التي عملت على معالجة المجزرة التي ارتكبها الملك الاردني بحق الجماهير الفلسطينية وثورتها ، وخاصة، ما يتعلق منها بعدم التدخل في شؤون النظام، وسحب سلاح المقاتلين، وتجميعه، وتحديد امكنة تواجده، وما الى ذلك من القرارات التي لعب التقيد والالتزام بها دورا كبيرا في الحاق الهزيمة بالمقاومة الفلسطينية .ولا تستبعد ان يلعب مؤتمر الرياض ، نفس الدور الذي لعبته الوساطات التي تدخلت لحل المشكلة بين النظام الهاشمي والمقاومة الفلسطينية، وان اختلفت الظروف والاساليب .

واذا ادركنا ان المؤتمر ينطلق من «تقيد المقاومة الفلسطينية وتطبيقها لاتفاق القاهرة وملحقاته» ،

الملك خالد :
تعزيز التضامن الرجعي مجددا

ادركنا مدى الاخطار التي تتهدد مصير الثورة الفلسطينية، ومقدار التنازلات التي فرضها المؤتمر عليها .

لقد اكدت مقررات المؤتمر السداسي في اكثر من مكان على ضرورة فصل المقاومة الفلسطينية عن الحركة الوطنية اللبنانية، بحجة عدم التدخل في الشؤون اللبنانية، واذا تساءلنا عن سبب اصرار المؤتمرين على هذا المطلب ، فلان تحقيقه يسهل عمل المتآمرين على الثورة الفلسطينية، في وقت يلعب فيه التلاحم الجماهيري اللبناني الفلسطيني دور الدرع الواقية للثورة من ضربات خصومها ، هذا من جهة . ومن جهة ثانية تصبح الحركة الوطنية اللبنانية هدفا مستفردا بوجه ضربات الفاشية والرجعية العربية .

واذا تذكرنا ان «اتفاق القاهرة» ينص على تواجد القواعد الفلسطينية المقاتلة في منطقة العرقوب ، واذا تذكرنا ذلك، وتطلعنا الى مايجري في الجنوب، وما تقوم به اسرائيل والفاشية بانشائها سياجا امنيا في الاراضي اللبنانية عبر القليعة وحانين وغيرها، ليحول دون امكان تحريك المقاتلين الفلسطينيين باتجاه الاراضي المحتلة، اذا تذكرنا كل ذلك، ادركنا ان تطبيق «اتفاق القاهرة» لم يعد له ما يبرره فلسطينيا ، لانه لم يعد الغرض منه ، كما قيل سابقا «تنظيم وعمل المقاومة الفلسطينية من الاراضي اللبنانية ، بل اصبح فعلا المخرج الاسهل لمنع هذا العمل ، وفي احسن الاحوال لتقييد حريته الى درجة كبيرة . وقد يجد المؤتمرون في الرياض، في تطبيق اتفاق القاهرة، والعمل على انتزاع الضمانات لذلك من منظمة التحرير، فرصة لمحاولات لشق الصف الوطني الفلسطيني، باعتبار ان فصائل الثورة الفلسطينية غير متفقة حول هذا الموضوع . وليس بالمستغرب ان نجد اصوات الفاشيين ترتفع هنا وهناك ، وتشكك بمقدرة منظمة التحرير على ضمان موقف هذه القوى، بالاضافة الى الادعاءات الكاذبة والتي تحمل «جبهة الرفض» مسؤولية القصف العشوائي في وقت تقوم فيه نفس هذه الاطراف الفاشية بزرع القذائف العشوائية في الاحياء الاهلة بالمدنيين .

وباختصار ، ان مقررات المؤتمر السداسي تمثل خطوة من شأن تطبيقها ان يعود بالمقاومة الفلسطينية الى حالة من الانحسار والانكماش ، تساعد على تسهيل عملية تصفيتها ، بعد ان تحصر بمواقع شبيهة بموقع تجمع المقاتلين في جرش عام ١٩٧١ .

■■ عزل الانظمة الوطنية

● لقد جمع المؤتمر السداسي شمل عرب التسوية والاستسلام ، وعمل على تجاوز التناقضات الثانوية فيما بينها، تلك التناقضات التي تفجرت لخلاف انظمة الاستسلام على حصتها وادوارها في التسوية المطروحة للقضية الفلسطينية، من قبل الامبريالية، فوحد المؤتمر صفوفها ، لتسير كتلة واحدة في طريق